

# عِنَايَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِالْقِيمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ حُطْبٍ وَمُحَاضَرَاتٍ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

## عَظَمَةُ الْإِسْلَامِ:

\* «فَالْإِسْلَامُ دِينٌ كَامِلٌ، نَظَّمَ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فَأَمَرَهُ بِحُسْنِ الْعِبَادَةِ مَعَ رَبِّهِ، وَحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ خَلْقِهِ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ غَيْرِهِ، وَدَعَاهُ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَجَمَّلَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ، وَضَبَطَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَأَمَرَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَنَهَاهُ عَمَّا يَضُرُّهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَشَرَعَ لَهُ آدَابًا مَعَ نَفْسِهِ، وَآدَابًا مَعَ غَيْرِهِ، وَعِنْدَ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، وَعِنْدَ نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَفِي حَضْرِهِ وَسَفَرِهِ، وَفِي حَالِ صِحَّتِهِ وَمَرَضِهِ، وَفِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ» (١). (\*)

و«الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابٌ تَعْلِيمٌ وَإِرْشَادٌ، وَكِتَابٌ تَرْبِيَّةٍ عَلَى أَكْمَلِ الْأَخْلَاقِ، وَأَحْسَنِ الْأَدَابِ، وَأَسْمَى الْأَوْصَافِ، وَحَثَّ عَلَيْهَا بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، وَزَجَرَ عَنْ ضِدِّهَا، وَلَا يُوجَدُ خُلُقٌ كَامِلٌ إِلَّا وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَلَا أَدَبٌ حَمِيدٌ إِلَّا وَقَدْ دَعَا إِلَيْهِ وَبَيَّنَّهُ» (٣). (\*) (٢).

- (١) «مختصر الفقه الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة»: كتاب الآداب، (ص ٢٩٧).
- (\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (الْأَدَابُ وَالْحُقُوقُ الْعَامَّةُ لِلْمُجْتَمَعِ وَأَثَرُهَا فِي رُقِيَّتِهِ وَبِنَاءِ حَضَارَتِهِ) الْجُمُعَةَ ٩ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٤٠ هـ الْمُوَافِقَ ١٢ / ٧ / ٢٠١٩ م
- (٣) «فتح الرحيم الملك العلام»: (ص ٩٤).
- (\*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ (شَرُحُ فَتْحِ الرَّحِيمِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ) الْمُحَاضِرَةَ (٨) الْأَحَدَ ٢٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٤ هـ الْمُوَافِقَ ٤ / ٨ / ٢٠١٣ م

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾﴾ [المائدة: ٢]

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴾ [المائدة: ٣]

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾﴾ [الحشر: ٧]

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾﴾ [النحل: ٩٠]. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (الْأَدَابُ وَالْحُقُوقُ الْعَامَّةُ لِلْمُجْتَمَعِ وَأَثَرُهَا فِي رُقِيَّتِهِ وَبِنَاءِ  
حَضَارَتِهِ) الْجُمُعَةَ ٩ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٤٠ هـ الْمُوَافَقَ ١٢/٧/٢٠١٩ م

## مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَدَابِ السَّامِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ:

\* «وَالْأَخْلَاقُ الْكَامِلَةُ وَالْأَدَابُ السَّامِيَّةُ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مُسْتَقِيمَ الظَّاهِرِ وَالبَّاطِنِ، مُعْتَدِلَ الْأَحْوَالِ، مُكْتَمِلَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ، طَاهِرَ الْقَلْبِ نَقِيَّهُ مِنْ كُلِّ دَرَنٍ وَآفَةٍ وَنَقْصٍ، قَوِيَّ الْقَلْبِ، مُتَوَجِّهًا قَلْبُهُ إِلَى أَعْلَى الْأُمُورِ وَأَنْفَعِهَا، قَائِمًا بِالْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ، مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، قَدْ حَازَ الشَّرْفَ وَالْإِعْتِبَارَ الْحَقِيقِيَّ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ دَسِّسٍ وَآفَةٍ، قَدْ تَوَاطَأَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ، وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْفَلَاحِ، وَعُلُوِّ مَكَانَةِ الْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ وَآدَابِهِ لَا يَمْتَرِي فِيهِ مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَاةٍ مِنْ عَقْلِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ مِنْ أَكْبَرِ الشَّوَاهِدِ عَلَى حُسْنِ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ.

وَلِهَذَا يُنَبِّهُ اللَّهُ أُولِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، وَيُوجِّهُهُ إِلَيْهِمُ الْخِطَابَ، لِأَنَّهُ كَلَّمَ كَمَلَ عَقْلَ الْإِنْسَانِ عَرَفَ كَمَالَ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ وُجُودَ قَانُونٍ أَوْ نِظَامٍ أَوْ غَيْرِهَا يُقَارِبُ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَالًا وَفَضْلًا، وَرِفْعَةً وَعُلُوًّا وَنِزَاهَةً، وَيُعْرِفُ ذَلِكَ بِتَبَعِ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ» (١). (\*)

(١) «فتح الرحيم الملك العلام»: (ص ٩٤).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (شَرْحِ فَتْحِ الرَّحِيمِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ) الْمُحَاضِرَةِ (٨) الْأَحَدَ ٢٦ مِنْ

رَمَضَانَ ١٤٣٤ هـ الْمُوَافِقَ ٤/٨/٢٠١٣ م

## الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ:

و«هَذَا الدِّينُ خُلُقٌ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>،  
وَلَا بُدَّ أَنْ تَظْهَرَ ثَمَرَةُ الدِّينِ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَحَرَكَةِ حَيَاتِهِ وَسُلُوكِهِ  
الْمَسْلُوكِ، مَعَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ بَاطِنٍ لَا يَطَّلَعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا،  
الدِّينُ خُلُقٌ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ، وَالْثَمَرَةُ  
الْمَرْجُوءَةُ مِنْ هَذَا الدِّينِ إِنَّمَا تَبْدُو فِي سُلُوكِ الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ. (\*)

## الإِسْلَامُ دِينٌ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ:

\* وَفَدَّ حَصَرَ النَّبِيِّ ﷺ الْغَايَةَ مِنَ الْبُعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي (تَمَامِ صَالِحِ  
الْأَخْلَاقِ) فَقَالَ ﷺ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٣)</sup>

(١) «مدارج السالكين»: (٢ / ٢٩٤).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٥ هـ الْمُوَافِقَ ٢ / ٥  
٢٠١٤ م

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ»: (٢ / ٣٨١، رَقْم ٨٩٥٢)، وَالبخاري في «الأدب المفرد»:

(ص ٧٨، رَقْم ٢٧٣)، وَالبزار في «الْمَسْنَدِ»: (١٥ / ٣٦٤، رَقْم ٨٩٤٩)، وَالحاكم في

«المستدرک»: (٢ / ٦١٣، رَقْم ٤٢٢١)، وَالبیهقي في «السنن الكبرى»: (١٠ / ١٩١ -

١٩٢)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».

وَفِي رِوَايَةِ الْبِزَارِ، بَلْفِظِ: «... مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ».

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وَكَذَا صَحَّحَهُ الْأَبْنَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»: (١ / ١١٢،

رَقْم ٤٥).

فَلَا عَجَبَ إِذْنُ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ الْخُلُقِ غَايَةَ الْغَايَاتِ فِي سَعْيِ الْعَبْدِ  
لِاسْتِكْمَالِ الصِّفَاتِ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ التَّوْحِيدِ الْمَكِينِ وَثَابِتِ الْإِخْلَاصِ  
وَالْيَقِينِ. (\*)

بِالْأَخْلَاقِ يَرْتَقِي الْمُسْلِمُ فِي دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَتَثْقُلُ مَوَازِينُهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ:

\* عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي  
مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ  
الْبَدِيءَ» (٢)

أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ  
الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» (٣)

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ (قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ) مَنشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٢٠ / ٥ /  
٢٠١٦ م

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: (٤ / ٢٥٣، رَقْمُ ٤٧٩٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ: (٤ / ٣٦٢ - ٣٦٣، رَقْمُ ٢٠٠٢  
و ٢٠٠٣)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَكَذَا صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ  
والتَّرْهيبِ»: (٣ / ٧، رَقْمُ ٢٦٤١)، وَفِي «الصَّحِيحَةِ»: (٢ / ٥٣٥ - ٥٣٧، رَقْمُ ٨٧٦).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ: (٤ / ٣٦٣، رَقْمُ ٢٠٠٤)، وَابْنُ مَاجَهَ: (٢ / ١٤١٨، رَقْمُ ٤٢٤٦).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»:  
(٢ / ٦٦٩، رَقْمُ ٩٧٧).



أَحَبُّ النَّاسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا» (١).

الْأَخْلَاقُ مَعْيَارُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ:

وَقَالَ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (٢). (\*)

حُخُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

\*وَقَدْ كَانَ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ عَلَى الْقِمَّةِ الشَّامِخَةِ، وَفَوْقِ الْغَايَةِ وَالْمُنْتَهَى، فَكَانَ كَمَا قَالَ عَنْهُ رَبُّهُ ﷻ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]

(١) أخرجه الترمذي: (٤/ ٣٧٠، رقم ٢٠١٨)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ»، وكذا حسنه الألباني في «الصحيحة»: (٢/ ٤١٨ - ٤١٩، رقم ٧٩١)، والحديث بنحوه في الصحيحين: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا»، من رواية: ابن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود: (٤/ ٢٢٠، رقم ٤٦٨٢) مختصراً، والترمذي: (٣/ ٤٥٧، رقم ١١٦٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه لغيره الألباني في «الصحيحة»: (١/ ٥٧٣ - ٥٧٥، رقم ٢٨٤)، وروي عن عائشة رضي الله عنها، مرفوعاً، بنحوه.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (مَجْمُوعَةِ رَسَائِلِ) (حُسْنِ الْخُلُقِ) الْإِثْنَيْنِ ٢٢ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى

١٤١١ هـ الْمُوَافِقَ ١٠ مِنْ دِيَسَمْبَرِ ١٩٩٠ م

أَخْبَرَ سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ بِنِ عَامِرٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: «قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»

قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١). (\*)



(١) أخرجه مسلم: (١ / ٥١٢ - ٥١٣، رقم ٧٤٦).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ (قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٢٠ / ٥ /

## الإسلام دين رحمة وبركة وإحسان:

\* «إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينُ رَحْمَةٍ وَبَرَكَاتٍ وَإِحْسَانٍ، وَحَثَّ عَلَيَّ مَنْفَعَةَ نَوْعِ الْإِنْسَانِ. فَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الدِّينُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى الْإِحْسَانِ، وَالنَّهْيِ عَنِ كُلِّ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي صَيَّرَهُ نُورًا وَضِيَاءً بَيْنَ ظُلُمَاتِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَسُوءِ الْمُعَامَلَةِ وَانْتِهَاكِ الْحَرَمَاتِ.

وَهُوَ الَّذِي جَذَبَ قُلُوبَ مَنْ كَانُوا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ أَلَدَّ أَعْدَائِهِ حَتَّى اسْتَضَلُّوا بِظُلْمِهِ الظَّلِيلِ، وَهُوَ الَّذِي عَطَفَ وَحَنَّا عَلَيَّ أَهْلِهِ، حَتَّى صَارَتِ الرَّحْمَةُ وَالْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ يَتَدَفَّقُ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَلَيَّ أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَتَخَطَّاهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِ، حَتَّى صَارُوا مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَائِهِ. فَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهِ بِحُسْنِ بَصِيرَةٍ وَقُوَّةٍ وَجِدَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَضَعَ لَهُ وَرَغِبَ فِي أَحْكَامِهِ وَفَضَّلَهَا عَلَيَّ أَحْكَامِ أَهْلِ دِينِهِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ» (١). (\*) .

(١) «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٣٩٤ / ٢٣).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مِنْ مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ٣) الْأَرْبَعَاءِ ٧ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ

١٤٣٥ هـ المُوافق ٨ / ١ / ٢٠١٤ م

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] \*

(وَمَا اصْطَفَيْنَاكَ نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ، وَمَا اخْتَرْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَسُولًا لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَخَاتِمًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ-الْإِنْسِ وَالْجِنِّ- بِسَبَبِ حَرِصِكَ الشَّدِيدِ عَلَىٰ إِنْقَادِهِمْ مِنْ شَقَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَىٰ أَنْ يَظْفَرُوا بِالنَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَهُوَ <sup>اللَّهُ</sup> رَحْمَةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ لَهُمْ وَيُبَلِّغُهُمْ أَعْظَمَ دِينٍ إِذَا اتَّبَعُوهُ وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ يُنَجِّيهِمْ مِنْ شَقَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ وَيُظْفَرُهُمْ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (١). (\*) .



(١) «المعين على تدبر الكتاب المبين»: (ص ٣٣١).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ) ٨ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧ هـ

## الإسلام دين يحفظ للإنسان كرامته:

\* «وَمِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ: النَّهْيُ عَنِ الْاسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ وَذِكْرِ عُيُوبِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ...﴾ [الحجرات: ١١]» (١). (\*) .

\* ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١١-١٢]

(يا أيها الذين ءامنوا لا يستهزئ رجال من رجال من رجال بتحقيرهم واستصغارهم، أو تحطيم مكانتهم، أو مقاومة أفكارهم وأعمالهم بالباطل، أو للتسليية أو الضحك، عسى أن يكون المستهزئ بهم خيرا وأفضل من المستهزئين بكثير،

(١) «موارد الظمان لدروس الزمان»: (٦ / ٣٨٦).

(\*) ما مر ذكره من سلسلة (محاسن الدين الإسلامي) (١) الثلاثاء ٦ من ربيع الأول ١٤٣٥ هـ

فِي إِيمَانِهِمْ وَطَهَارَةِ قُلُوبِهِمْ، وَتَقْوَاهُمْ، لِأَنَّ السُّخْرِيَّةَ ظَلَمَ قَبِيحٌ مِنَ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَعُدْوَانٌ عَلَى كَرَامَتِهِ، وَإِيذَاءٌ لِنَفْسِهِ.

وَمِنْ آثَارِهَا تَقْطِيعُ الرِّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَبَذْرُ بُدُورِ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنْ اغْتِرَاضٍ عَلَى الْخَالِقِ فِي ابْتِلَائِهِ لِعِبَادِهِ، إِذَا كَانَتِ السُّخْرِيَّةُ مِنْ أَمْرِ لَا يَمْلِكُ الْمَسْخُورُ مِنْهُ تَعْدِيلًا، أَوْ لَتَعْطِيَةِ نَقْصِ السَّاخِرِينَ وَغَمَطِ كَمَالِ أَهْلِ الْكَمَالِ، إِذَا كَانَتِ السُّخْرِيَّةُ مِنَ النَّاقِصِينَ لِلْكَامِلِينَ.

وَلَا يَسْتَهْزِئُ نِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ مِنْ نِسَاءِ مُؤْمِنَاتٍ، عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا وَأَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئَاتِ، وَلَا يَعْيبُ الْإِنْسَانُ أَخَاهُ فِي وَجْهِهِ بِكَلَامٍ وَلَوْ خَفِيٍّ، لِأَنَّكُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، فَمَنْ آذَى نَفْسَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَكَأَنَّمَا آذَى نَفْسَهُ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ، فَكَأَنَّمَا آذَى نَفْسَهُ، وَمَنْ يَلْمِزْ غَيْرَهُ يُعْرَضْ نَفْسَهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنْهُ بِاللَّمْزِ، فَهُوَ إِذْ يَلْمِزُ النَّاسَ يَتَسَبَّبُ فِي أَنْ يَلْمِزُوهُ.

وَرُبَّ لَمَزٍ خَفِيٍّ أَشَدُّ مِنْ طَعْنٍ صَرِيحٍ، لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى اسْتِغْبَاءِ الْمَلْمُوزِ وَاسْتِغْفَالِهِ، فَكَأَنَّهُ لَا يَتَّبِعُهُ إِلَى الطَّعْنِ الْمَوْجَّهِ ضِدَّهُ فِي رَمَزِ الْكَلَامِ وَحَرَكَاتِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ، وَلَا تَدْعُ الْإِنْسَانَ بِغَيْرِ مَا سُمِّيَ بِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ الْمُنَادِي بِهِ، أَوْ يُفِيدُ ذَمًّا لَهُ، أَوْ تَحْقِيرًا وَتَنْقِيسًا، أَوْ غَضًّا مِنْ كَرَامَتِهِ، وَخَفْضًا مِنْ مَكَانَتِهِ، بِئْسَ أَنْ يَرْتَكِبَ الْمُؤْمِنُونَ عَمَلًا يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ بِسَبِيهِ اسْمُ الْفُسُوقِ، بَعْدَ اتِّصَافِهِمْ بِالْإِيمَانِ وَتَحْلِيلِهِمْ بِهَذَا الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْأَسْمَاءِ وَأَكْمَلُهَا.

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَاللَّمَزِ وَالنَّبَذِ، فَأُولَئِكَ الْبُعْدَاءُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، هُمْ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِتَعْرِيزِهَا لِلْعَذَابِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ، وَظَالِمُونَ لغيرِهِمْ بِإِذَائِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ الْوَهْمِيِّ، وَالظَّنِّ الَّذِي هُوَ مِنْ مَرْتَبَةِ الشَّكِّ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْتَنَبُوا الظَّنَّ الرَّاجِحَ بِرُجْحَانٍ ضَعِيفٍ لَا يَقْوَى عَلَى الْإِدَانَةِ.

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ الْمُفْضِي إِلَى اتِّهَامِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقِّ إِثْمٍ، لِأَنَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِلْحُكْمِ وَالْإِدَانَةِ وَلَا لِتَحْصِيلِ الْمَعَارِفِ، يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ دَائِمَ السَّبْحِ فِي الظُّنُونِ، سَرِيعَ إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ بِمُجَرَّدِ الظَّنِّ، وَهَذَا يُوقِعُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْخَطَا الَّذِي يُفْضِي بِهِ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ الَّذِي يُؤَاخِذُ عَلَيْهِ.

عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِاجْتِنَابِ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ يُفِيدُ أَنَّ مِنَ الظَّنِّ مَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِاجْتِنَابِهِ، كَالظُّنُونِ الَّتِي تُبْنَى عَلَيْهَا أَحْكَامٌ قَضَائِيَّةٌ، وَيُسْتَنْبَطُ بِهَا أَحْكَامٌ شَرْعِيَّةٌ، فَحُكْمُ الْقَاضِي بِشَاهِدَيْنِ صَحِيحَيِ الشَّهَادَةِ حُكْمٌ بِالظَّنِّ لَا بِالْيَقِينِ، لِاحْتِمَالِ خَطِيئَتِهِمَا وَنِسْيَانِهِمَا، وَاحْتِمَالِ فَسْقِهِمَا مَعَ ظُهُورِ عَدَايَتِهِمَا.

وَإِلَا اسْتِنْبَاطَاتُ الظَّنِّ الْاجْتِهَادِيَّةُ مِنْ قِبَلِ ذَوِي أَهْلِيَّةِ اجْتِهَادِيَّةِ اسْتِنْبَاطَاتٍ مَقْبُولَةٍ شَرْعًا.

وَلَا تَبْحَثُوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَتَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ وَهُمْ فِي خَلَوَاتِهِمْ، إِمَّا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، وَإِمَّا بِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَإِمَّا بِالْإِطْلَاقِ عَلَى مَكْتُوبَاتِهِمْ وَوَثَائِقِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَمَا يُخْفَوْنَهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ دُونَ

إِذِنْ مِنْهُمْ، مَا دَامُوا ظَاهِرِي الْإِسْتِقَامَةِ غَيْرِ مُجَاهِرِينَ بِمَعَاصِيهِمْ، وَكَانَ مَا يُخْفُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ مِنَ السُّلُوكِ الشَّخْصِيِّ الَّذِي يَخْصُهُمْ.

أَمَّا إِذَا كَانُوا فَاسِقِينَ مَعْرُوفِينَ بِالْفِسْقِ أَوْ كَانُوا مُنَافِقِينَ مَكْشُوفِي النِّفَاقِ، أَوْ مَا يُخْفُونَهُ مِنْ قَبِيلِ خِيَانَةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عَدُوِّهِمْ فَهُوَ لِأَنَّ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ، وَيَنْبَغِي كَشْفُ خِيَانَتِهِمْ وَمَا يَكِيدُونَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ أَعْدَائِهِمْ.

وَلَا يَتَنَاولُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوؤُهُ وَيَكْرَهُهُ مِمَّا هُوَ مُتَّصِفٌ بِهِ، فَإِنَّ مَنْ يَذُمُّ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ وَيَتَحَدَّثُ عَنْ نِقَائِصِهِ وَمَعَايِبِهِ يُؤْذِيهِ أَذَى يُشْبَهُ أَذَى مَنْ يَعْضُهُ وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي غَيْبَتِهِ وَعَلَى غَيْرِ شُعُورٍ مِنْهُ كَانَ كَمَنْ يَعْضُهُ وَيَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ لَا يُحِسُّ أَلَمَ الْعَضِّ وَالْأَكْلِ، أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا؟ لَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَكْلَ حَيْفَةِ أَخِيهِ، فَكَمَا كَرِهْتُمْ هَذَا، فَاجْتَنِبُوا ذِكْرَهُ بِسُوءِ غَائِبًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِ الْغَيْبَةِ وَاجْتَنَابِ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللَّهَ كَثِيرُ التَّوْبَةِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، دَائِمُ الرَّحْمَةِ بِهِمْ<sup>(١)</sup>

«وَأَنَّ مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ: الْبُعْدَ عَمَّا يَجْرَحُ الْمَشَاعِرَ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْعَيْبِ وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ»<sup>(٢)</sup>. (\*)

(١) «المعين على تدبر الكتاب المبين»: (ص ٥١٦ - ٥١٧).

(٢) «المختصر في تفسير القرآن الكريم»: (ص ٥١٦).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) سُورَةِ الْحُجْرَاتِ الْأَرْبَعَاءِ ١٣ مِنْ صَفَرٍ



\* وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّمَ حُسْنَ الظَّنِّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]. (\*).

\* (هَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قَوْلَ أَهْلِ الْإِفْكِ، ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ السَّلَامَةَ لِأَخْوَانِهِمُ النَّازِلِينَ مَنْزِلَةَ أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا مُسْتَنْكِرِينَ مَقَالَتَهُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ: هَذَا كَذِبٌ بَيْنٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ) (٢). (\*/٢).



(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةِ (حَرْبِ الشَّائِعَاتِ) الْجُمُعَةِ ٢٢ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقَ

٢٩/٤/٢٠١٦ م

(٢) «المعِينِ عَلَى تَدْبِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ»: (ص ٣٥١).

(\* (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (مُخْتَصِرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) الْأَرْبَعَاءِ ١٥ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقَ

٢٨/١٠/٢٠١٥ م وَالْخَمِيسَ ١٦ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧ هـ - ٢٩/١٠/٢٠١٥ م

## وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي اهْتَمَّ الْقُرْآنُ بِبَيَانِهَا: قِيَمَةُ التَّعَاوُنِ وَالتَّرَابُطِ

\* «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّعِ﴾

[سورة المائدة: الآية ٢]

فَالْبِرُّ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُوهُ، وَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُوهُ، مِنَ التَّحَقُّقِ  
بِعَقَائِدِ الدِّينِ وَأَخْلَاقِهِ، وَالْعَمَلِ بِآدَابِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، مِنَ الشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ  
وَالْبَاطِنَةِ، وَمِنَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ.

وَمِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا، فَكُلُّ هَذَا دَاخِلٌ فِي  
التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ.

وَمِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى التَّقْوَى التَّعَاوُنُ عَلَى اجْتِنَابِ وَتَوَقِّي مَا نَهَى اللَّهُ  
وَرَسُوهُ عَنْهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَمِنَ الْإِثْمِ وَالبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،  
وَالْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، بَلْ عَلَى تَرْكِ الْكُفْرِ وَالفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ.

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّعَاوُنُ عَلَى جَمِيعِ الْوَسَائِلِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي يُتَّقَى بِهَا  
ضَرَرُ الْأَعْدَاءِ، مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ بِالْأَسْلِحَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْوَقْتِ، وَتَعَلُّمِ الصَّنَائِعِ الْمُعِينَةِ  
عَلَى ذَلِكَ، وَالسَّعْيِ فِي تَكْمِيلِ الْقُوَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالمَادِّيَّةِ الْمُعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٦٠] وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوعًا وَحَدْرَكُمُ﴾ [سورة النساء: الآية ٧١]

فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِسْتِعْدَادِ بِكُلِّ الْمُسْتَطَاعِ مِنْ قُوَّةٍ عَقْلِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَصِنَاعِيَّةٍ، وَتَعَلُّمِ الْأَدَابِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَالنِّظَامِ النَّافِعِ، وَالرَّمْيِ وَالرُّكُوبِ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا التَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ يُدْرِكُهَا الْمُسْلِمُونَ، وَاتِّخَاذِ الْحُصُونِ الْوَاقِيَّةِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ الْمُعْتَدِينَ - فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَحَادِيثَ مُتَنَوِّعَةٍ - بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالرَّأْيِ، وَفِي حَالِ الْاجْتِمَاعِ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

وَالْأَمْرُ بِذَلِكَ أَمْرٌ بِهِ وَبِكُلِّ أَمْرٍ يُعِينُ عَلَيْهِ وَيَقْوِيهِ وَيَقْوِمُهُ، وَأَخْبَرَ بِمَا لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، وَمَا يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الشُّرُورِ، وَمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالْتِمَكِينِ وَالرَّفْعَةِ، وَمَا فِي تَرْكِهِ وَالزُّهْدِ فِيهِ مِنَ الذُّلِّ وَالضَّرَرِ الْعَظِيمِ؛ وَتَوَعَّدَ النَّاكِلِينَ عَنْهُ بِالْخِذْلَانِ وَالسَّقُوطِ الْحَسِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ؛ وَبَيَّنَّ لَهُمُ الطَّرِيقَ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا فِي تَقْوِيَةِ مَعْنَوِيَّاتِهِمْ، فَإِنَّهُ حَثَّهُمْ عَلَى التَّالْفِ وَالْاجْتِمَاعِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّعَادِي وَالْإِفْتِرَاقِ.

وَذَلِكَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْجِهَادِ هُوَ الْجِدُّ وَالْاجْتِهَادُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَقْوِي الْمُسْلِمِينَ وَيُصْلِحُهُمْ وَيَلِمُّ شَعَثَهُمْ، وَيُضْمُّ مُتَفَرِّقَهُمْ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ عُدْوَانَ الْأَعْدَاءِ أَوْ يُخَفِّفُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَوَسِيلَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة

الأنفال: الآيتان: ٦٢، ٦٣]

وَقَالَ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات:

الآيتان ٩، ١٠]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup> مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ».

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ رِوَايَةِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(١) أخرجه مسلم: (٤ / ١٩٨٦، رقم ٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري: (١٠ / ٤٣٩، رقم ٦٠١١)، ومسلم: (٤ / ١٩٩٩، رقم ٢٥٨٦)

واللفظ له.

ولفظ البخاري: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ..» وذكره بنحوه.

وفي رواية لمسلم: (٤ / ٢٠٠٠): «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ»، وله أيضا: (...، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ .  
فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ السَّعْيِ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْأَصْلِ فِي تَأْلِيفِ قُلُوبِ  
الْمُسْلِمِينَ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ وَمَصَالِحِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فِي جَمْعِ أَفْرَادِهِمْ  
وَشُعُوبِهِمْ، وَفِي رِبْطِ الصَّدَاقَةِ وَالْمُعَاهَدَاتِ بَيْنَ حُكُومَاتِهِمْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ .

وَمِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ أَنْ يَتَصَدَّى لِهَذَا الْأَمْرِ جَمِيعُ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ  
الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَبْرَاءِ وَسَائِرِ الْأَفْرَادِ مِنْهُمْ، كُلُّ أَحَدٍ يَجِدُ بِحَسَبِ إِمْكَانِهِ .  
فَمَتَى كَانَتْ غَايَةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةً وَهِيَ (الْوَحْدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ) وَسَلَكُوا السَّبِيلَ  
الْمُوصِلَةَ إِلَيْهَا، وَدَافَعُوا جَمِيعَ الْمَوَانِعِ الْمُعَوِّقَةِ وَالْحَائِلَةِ دُونَهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ يَصِلُوا  
إِلَى النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ .

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى هَذَا (أَيُّ عَلَى جَمْعِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَكُونُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً)  
الْإِخْلَاصُ وَحُسْنُ الْقَصْدِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ  
سَعْيٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْجِهَادِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِمَّا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَإِلَى ثَوَابِهِ . وَأَنْ  
يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ فِي ذَلِكَ مُشْتَرَكَةٌ، فَالْمَصَالِحُ الْكُلِّيَّاتُ الْعَامَّةُ تُقَدَّمُ عَلَى  
الْمَصَالِحِ الْجَزَائِيَّاتِ الْخَاصَّةِ .

وَلِهَذَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَجْعَلُوا الْإِخْتِلَافَ فِي الْمَذَاهِبِ أَوْ الْأَنْسَابِ أَوْ  
الْأَوْطَانِ دَاعِيًا إِلَى التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ؛ فَالرَّبُّ وَاحِدٌ، وَالدِّينُ وَاحِدٌ، وَالطَّرِيقُ  
لِإِصْلَاحِ الدِّينِ وَصَلَاحِ جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ، وَالرَّسُولُ الْمُرْشِدُ  
لِلْعِبَادِ وَاحِدٌ، فَلهَذَا يَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ الْغَايَةُ الْمَقْصُودَةُ وَاحِدَةً .

فَالْوَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ السَّعْيُ التَّامُّ لِتَحْقِيقِ الْأُخُوَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالرَّابِطَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، فَمَتَى عِلْمُوا وَتَحَقَّقُوا ذَلِكَ، وَسَعَى كُلُّ مِنْهُمْ بِحَسَبِ مَقْدُورِهِ، وَاسْتَعَانُوا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَسَلَكُوا طُرُقَ الْمَنَافِعِ وَأَبْوَابَهَا، وَلَمْ يَخْلُدُوا إِلَى الْكَسَلِ وَالْخَوَرِ وَالْيَأْسِ، نَجَحُوا وَأَفْلَحُوا.

فَإِنَّ الْكَسَلَ وَالْخَوَرَ وَالْيَأْسَ مِنْ أَعْظَمِ مَوَانِعِ الْخَيْرِ، فَإِنَّهَا مُنَافِيَةٌ لِلدِّينِ وَلِلْجِهَادِ الْحَقِيقِيِّ. فَمَنْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْكَسَلُ وَالْخَوَرُ لَمْ يَنْهَضْ لِمُكْرَمَةٍ.

وَمَنْ أَيْسَ مِنْ تَحْصِيلِ مَطَالِبِهِ انْشَلَّتْ حَرَكَاتُهُ وَمَاتَ وَهُوَ حَيٌّ. وَهَلْ آخَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ إِلَّا تَفَرُّقُهُمْ، وَالتَّعَادِي بَيْنَهُمْ، وَخَوَرُهُمْ، وَتَقَاعُدُهُمْ عَنِ مَصَالِحِهِمْ وَالْقِيَامِ بِشُؤْنِهِمْ، حَتَّى صَارُوا عَالَةً عَلَى غَيْرِهِمْ؟

وَدِينُهُمْ قَدْ حَذَّرَهُمْ عَنْ هَذَا أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا فِي مُقَدِّمَةِ الْأُمَمِ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابِرَةِ، وَالْمُثَابَرَةِ عَلَى الْخَيْرِ، وَالطَّمَعِ فِي إِدْرَاكِهِ، وَقُوَّةِ الثِّقَةِ بِاللَّهِ فِي تَحْقِيقِ مَطَالِبِهِمْ، وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ، وَكَمَالِ التَّصَدِيقِ بِوَعْدِ اللَّهِ لَهُمْ بِالنَّصْرِ إِذَا نَصَرُوهُ، وَبِالنَّجَاحِ إِذَا سَلَكُوا سُبُلَهُ، وَبِالْإِعَانَةِ وَالتَّسْهِيدِ إِذَا كَمَلَ اعْتِمَادُهُمْ عَلَيْهِ: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ<sup>ط</sup> وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ<sup>ط</sup>﴾ [سورة النساء: الآية ١٠٤] (١). (\*) .

(١) «وَجُوبُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٦) / ١١٣ - (١١٧).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (شَرْحِ وَجُوبِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَوْضُوعِ الْجِهَادِ الدِّينِيِّ) الْمُحَاصِرَةِ الْأُولَى الْأَحَدَ ٢٧ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥ هـ الْمُوَأْفَقَ ١ / ١٢ / ٢٠١٣ م

\* قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (١).

وَقَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» (٢).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبُنْيَانَ وَالنَّ الْجَسَدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ مُتَمَاسِكٌ، لَيْسَ فِيهِ تَفَرُّقٌ لِأَنَّ الْبُنْيَانَ إِذَا تَفَرَّقَ سَقَطَ كَذَلِكَ الْجِسْمُ إِذَا تَفَرَّقَ فَقَدَ الْحَيَاةَ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَأَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً أَسَاسُهَا التَّوْحِيدُ وَمَنْهَجُهَا دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسَارُهَا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ. (\*)



(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: (١ / ٥٦٥، رقم ٤٨١)، ومسلم في «الصحیح»: (٤ /

١٩٩٩، رقم ٢٥٨٥)، من حديث: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: (١٠ / ٤٣٩، رقم ٦٠١١)، ومسلم: (٤ / ١٩٩٩، رقم ٢٥٨٦)

واللفظ له، من حديث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولفظ البخاري: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ..» وذكره بنحوه.

وفي رواية لمسلم: (٤ / ٢٠٠٠): «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ

سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ»، وله أيضا: «...، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ».

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (أَيُّهَا الْمُضَرِّيُونَ لَا عُذْرَ لَكُمْ) ٢٩ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقِ

## وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي اهْتَمَّ الْقُرْآنُ بِهَا: قِيَمَةُ الْحَوَارِ

وَلَوْ تَتَّبَعْنَا ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ لَوَجَدْنَا الْعَجَبَ الْعَجَابَ، وَلَنَضْرِبَ لَذَلِكَ مِثَالَيْنِ:

المِثَالُ الْأَوَّلُ: رَسُولُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّسُولَ:

لَقَدْ «رَفَعَ اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ بِالْعِلْمِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَعَجَزُوا عَنْ نَصْرِ بَاطِلِهِمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ صَمَّمُوا عَلَى الْإِقَامَةِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَنْفَعْ فِيهِمُ الْوَعْظُ وَالتَّذْكَيرُ وَإِقَامَةُ الْحُجَجِ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ نَهْيًا عَامًّا وَخَاصًّا، وَأَخْصَّ مَنْ دَعَاهُ أَبُوهُ أَرْزُ؛ فَإِنَّهُ دَعَاهُ بَعْدَةَ طُرُقٍ نَافِعَةٍ، وَلَكِنْ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ

حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ [يونس: ٩٦ - ٩٧]

فَمِنْ جُمْلَةِ مَقَالَاتِهِ لِأَبِيهِ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا

يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴿[مریم: ٤٢ - ٤٣]

انظُرْ إِلَى حُسْنِ هَذَا الْخِطَابِ الْجَادِبِ لِلْقُلُوبِ: لَمْ يَقُلْ لِأَبِيهِ: إِنَّكَ جَاهِلٌ؛

لِيَلَّا يَنْفَرَ مِنَ الْكَلَامِ الْخَشِينِ، بَلْ قَالَ لَهُ هَذَا الْقَوْلَ: ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾

يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ

عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿[مریم: ٤٣ - ٤٥]



فَانْتَقَلَ بِدَعْوَتِهِ مِنْ أَسْلُوبٍ لِأَخْرَ لَعَلَّهُ يَنْجَعُ فِيهِ أَوْ يُفِيدُ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهِتِي يَتَابِرْهِمْ لِيْن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

[مريم: ٤٦]

هَذَا وَإِبْرَاهِيمُ لَمْ يَغْضَبْ وَلَمْ يُقَابِلْ أَبَاهُ بِبَعْضِ مَا قَالَ، بَلْ قَابَلَ هَذِهِ الْإِسَاءَةَ الْكُبْرَى بِالْإِحْسَانِ فَقَالَ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧]

أَي: لَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ إِلَّا بِكَلَامٍ طَيِّبٍ لَا غُلْظَةَ فِيهِ وَلَا خُسُوفَةَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتُ بِأَيْسٍ مِنْ هِدَايَتِكَ: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]

أَي: بَرًّا رَحِيمًا قَدْ عَوَّدَنِي لُطْفُهُ وَأَجْرَانِي عَلَى عَوَائِدِهِ الْجَمِيلَةِ، وَلَمْ يَزَلْ لِدُعَائِي مُجِيبًا.

فَلَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ مَعَ قَوْمِهِ فِي دَعْوَةٍ وَجِدَالٍ، وَقَدْ أَفْحَمَهُمْ وَكَسَرَ جَمِيعَ حُجَجِهِمْ وَشُبُهَاتِهِمْ، فَأَرَادَ ﷺ أَنْ يُقَاوِمَهُمْ بِأَعْظَمِ الْحُجَجِ، وَأَنْ يَصْمُدَ لِبَطْشِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا وَجَلٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِعِيدٍ مِنْ أَعْيَادِهِمْ وَخَرَجَ مَعَهُمْ، فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ تَخَلَّفَ لِغَيْرِ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ لَمْ يُدْرِكْ مَطْلُوبَهُ؛ لِأَنَّهُ تَظَاهَرَ بِعِدَاوَتِهَا وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ عَنْهَا وَجِهَادِ أَهْلِهَا.

فَلَمَّا بَرَزُوا جَمِيعًا إِلَى الصَّحْرَاءِ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى بَيْتِ أَصْنَامِهِمْ، فَجَعَلَهَا جُدَاذَا كُلَّهَا إِلَّا صَنَمًا كَبِيرًا أَبْقَى عَلَيْهِ لِيُزِمَهُمْ بِالْحُجَّةِ، فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ عِيدِهِمْ بَادَرُوا إِلَى أَصْنَامِهِمْ صَبَابَةً وَمَحَبَّةً، فَرَأَوْا فِيهَا أَفْطَحَ مَنْظَرٍ رَأَى أَهْلَهَا فَقَالُوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِءَالِهِتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ ﴿ [الأنبياء: ٥٩ - ٦٠]

أَي: يَعِيبُهَا وَيَذْكُرُهَا بِأَوْصَافِ النَّقْصِ وَالسُّوْءِ: ﴿يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء:

[٦٠

فَلَمَّا تَحَقَّقُوا أَنَّهُ الَّذِي كَسَرَهَا: ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٦١] يَشْهَدُونَ النَّارَ لِلْإِلَهَةِ وَأَمَّا الْإِلَهَةُ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْفَعِ  
عَنْ نَفْسِهَا!

لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَي: بِحَضْرَةِ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَوَبَّخُوهُ أَشَدَّ التَّوْبِيخِ ثُمَّ نَكَلُوا  
بِهِ، وَهَذَا الَّذِي أَرَادَ إِبرَاهِيمُ؛ لِيُظْهَرَ الْحَقَّ بِمَرَأَى الْخُلُقِ وَمَسْمَعِهِمْ، فَلَمَّا جَمَعَ  
النَّاسَ وَحَضَرُوا، وَأَحْضَرُوا إِبرَاهِيمَ قَالُوا: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ  
﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٢ - ٦٣]

مُشِيرًا إِلَى الصَّنَمِ الَّذِي سَلِمَ مِنْ تَكْسِيرِهِ، وَهُمْ فِي هَذِهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ  
يَعْتَرِفُوا بِالْحَقِّ، وَأَنَّ هَذَا لَا يَدْخُلُ عَقْلَ أَحَدٍ أَنْ جَمَادًا مَعْرُوفًا أَنَّهُ مَصْنُوعٌ مِنْ  
مَوَادِّ مَعْرُوفَةٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا الْفِعْلَ، إِمَّا أَنْ يَعْتَرِفُوا بِذَلِكَ وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا:  
نَعَمْ هُوَ الَّذِي فَعَلَهَا وَأَنْتَ سَالِمٌ نَاجٍ مِنْ تَبِعَتِهَا، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ  
الِإِحْتِمَالَ الْأَخِيرِ.

قَالَ: فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، وَهَذَا تَعْلِيْقٌ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَعْتَرِفُونَ أَنَّهُ  
مُحَالٌ، فَحِينَئِذٍ ظَهَرَ الْحَقُّ وَبَانَ، وَاعْتَرَفُوا هُمْ بِالْحَقِّ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا:  
إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، أَي: مَا كَانَ اعْتِرَافُهُمْ بِبُطْلَانِ  
إِلَهِيَّتِهَا إِلَّا وَقْتًا قَصِيرًا ظَهَرَتْ الْحُجَّةُ مُبَاشَرَةً (وَهِيَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقُولَ عَنْهُ  
بِالْمُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ: صَدَمَةُ الْوَعْيِ).

وَالْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ، ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ، أَيُّ: مَا كَانَ اعْتِرَافُهُمْ بِبُطْلَانِ إِلَهِيَّتِهَا إِلَّا وَقْتًا قَصِيرًا ظَهَرَتْ الْحُجَّةُ مُبَاشَرَةً الَّتِي لَا يُمَكِّنُ مُكَابَرَتَهَا، وَلَكِنْ مَا أَسْرَعَ مَا عَادَتْ عَلَيْهِمْ عَقَائِدُهُمُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي رَسَخَتْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَصَارَتْ صِفَاتٍ مُلَازِمَةً، إِنْ وُجِدَ مَا يُنَافِيهَا فَإِنَّمَا هُوَ عَارِضٌ يَعْرِضُ ثُمَّ يَزُولُ:

﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥]

فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ إِذَنْ؟!

فَحِينَئِذٍ وَبَخَهُمْ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ الَّتِي اعْتَرَفَ بِهَا الْخُصُومُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿[الأنبياء: ٦٦ - ٦٧]

فَلَوْ كَانَ لَكُمْ عَقُولٌ صَاحِحَةٌ لَمْ تَقِيمُوا عَلَىٰ عِبَادَةِ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَدْفَعُ عَن نَفْسِهِ مَنْ يُرِيدُهُ بِسُوءٍ، فَلَمَّا أَعْيَتْهُمُ الْمُقَاوِمَةُ بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ عَدَلُوا إِلَىٰ اسْتِعْمَالِ قُوَّتِهِمْ وَبَطْشِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ فِي عُقُوبَةِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالُوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

فَأَوْقَدُوا نَارًا عَظِيمَةً جَدًّا فَأَلْقَوْهُ بِهَا، فَقَالَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]

فَلَمْ تَضُرَّهُ بِشَيْءٍ، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ [الأنبياء: ٧٠] لِيَنْصُرُوا آلِهَتَهُمْ، وَيُقِيمُوا لَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَقُلُوبِ أَتْبَاعِهِمُ الْخُضُوعَ وَالتَّعْظِيمَ، فَكَانَ مَكْرُهُمْ وَبَالًا عَلَيْهِمْ،

وَكَانَ انْتِصَارُهُمْ لِأَلِهَتِهِمْ نَصْرًا عَظِيمًا عِنْدَ الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ وَالْمَوْجُودِينَ  
وَالْحَادِثِينَ عَلَيْهِمْ.

وَأَنْتَصَرَ الْخَلِيلُ عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْمَرْؤُوسِينَ حَتَّى إِنَّ  
مَلِكَهُمْ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ بَعِيًّا وَطُغْيَانًا، ﴿أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

فَأَلْزَمَهُ الْخَلِيلُ بَطْرِدِ دَلِيلِهِ بِالتَّصَرُّفِ الْمُطْلَقِ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ  
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾  
[البقرة: ٢٥٨] (١). (\*)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَأَنْظُرْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فِي حِوَارِهِ مَعَ فِرْعَوْنَ:

\* ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ  
مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ  
رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ  
﴿٢٨﴾ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ لِهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٩]

(١) «تيسير اللطيف المنان»: (ص ٢٠٠ - ٢٠٤).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (شَرْحِ تَيْسِيرِ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ فِي خُلَاصَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) الْمُحَاصِرَةِ (١٤)

السَّبْتِ ٢٩ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٣٤ هـ الْمُؤَافِقَ ٥ / ١٠ / ٢٠١٣ م

«قَالَ فِرْعَوْنُ: مَا حَقِيقَةُ ذَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ؟ فَأَعْرَضَ مُوسَى عَنْ إِجَابَةِ فِرْعَوْنَ عَنْ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ حَلَالًا وَسَمَتَ عَنِ الْإِدْرَاكِ ذَاتِهِ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ ذَاتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ إِدْرَاكَهَا.

قَالَ مُوسَى: رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَمَدَهُمَا بِعَطَاءَاتِ رَبُّوبِيَّتِهِ دَوَامًا، إِنْ كُنْتُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِأَنْ تَفَكَّرُوا فِي الْحَقَائِقِ الَّتِي أَعْرَضَهَا عَلَيْكُمْ، فَتَوْقِنُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ عَنْ طَرِيقِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَإِذَا كُنْتُمْ غَيْرَ مُسْتَعِدِّينَ لِأَنْ تَفَكَّرُوا فَتَوْقِنُوا مُسْتَقْبَلًا، فَإِنَّ بَيَانِي هَذَا لَنْ يُغَيِّرَ مِنْ جُحُودِكُمْ لِرَبِّكُمْ شَيْئًا مَهْمَا قَدَّمْتُ لَكُمْ مِنْ أَدِلَّةٍ.

قَالَ فِرْعَوْنُ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ: أَلَا تَسْتَمِعُونَ لِحَوَابِهِ؟ إِنِّي أَطْلُبُ مِنْهُ الْإِجَابَةَ عَنِ الْمَاهِيَّةِ وَهُوَ يُجِيبُنِي بِأَفْعَالِهِ وَأَثَارِهِ.

قَالَ مُوسَى: إِنَّهُ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ مَاتُوا عَنِ انْتِهَاءِ أَجَالِهِمْ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَنْ هُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلَكُمْ وَلَهُ آبَاءٌ قَدْ فَنَوْا كَابَائِكُمْ؟

قَالَ فِرْعَوْنُ: إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي يَدْعِي الرِّسَالَةَ مَجْنُونٌ لَا يَفْهَمُ السُّؤَالَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُجِيبَ عَنْهُ وَيَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا نَقْبَلُهُ وَلَا نَعْرِفُ صِحَّتَهُ.

قَالَ مُوسَى: الرَّبُّ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ هُوَ الْمُدَبِّرُ بِصِفَاتِ رَبُّوبِيَّتِهِ، لِمَكَانِ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَعُرُوبِهَا، وَلِزَمَانِ الشُّرُوقِ وَالْغُرُوبِ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنْ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءٍ، وَأَحْيَاءٍ وَبَشَرٍ، وَرِيَّاحٍ وَسُحْبٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

إِنْ كُنْتُمْ تُدْرِكُونَ حَقِيقَةَ رَبُّوبِيَّتِهِ لِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَحَسْبُكُمْ أَنْ  
تَدُلَّكُمْ الظَّوَاهِرُ عَلَى صِفَاتِهِ، وَمَا لَكُمْ وَالْبَحْثَ عَنْ ذَاتِهِ؟

قَالَ فِرْعَوْنُ حِينَ لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَ عَنِ الْجَوَابِ: أَقْسِمُ لِيْنِ اتَّخَذْتَ يَا  
مُوسَىٰ مَعْبُودًا تَعْبُدُهُ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ» (١). (\*) .



(١) «المعين على تدبر الكتاب المبين»: (ص ٣٦٨).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) سُورَةِ الشُّعْرَاءِ الْأَحَدِ ١٩ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧ هـ  
الْمُؤَافِقَ ١ / ١١ / ٢٠١٥ م وَالْإثْنَيْنِ ٢٠ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧ هـ الْمُؤَافِقَ ٢ / ١١ / ٢٠١٥ م

## وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ: قِيَمَةُ التَّفَكُّرِ

\* قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾ [آل عمران:

[١٩٠-١٩١]

﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَي هَذِهِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، وَهَذِهِ فِي انْخِفَاضِهَا وَكَثَافَتِهَا وَاتِّضَاعِهَا، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُشَاهِدَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ كَوَاكِبَ سَيَّارَاتٍ، وَثَوَابِتَ وَبِحَارٍ وَجِبَالٍ وَقِفَارٍ وَأَشْجَارٍ وَنَبَاتٍ، وَزُرُوعٍ وَثَمَارٍ، وَحَيَوَانَ وَمَعَادِنٍ، وَمَنَافِعَ مَخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ وَالرَّوَائِحِ وَالطَّعُومِ وَالْخَوَاصِّ.

﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أَي تَعَاقُبُهُمَا وَتَقَارُضُهُمَا الطُّوْلَ وَالْقِصَرَ، فَتَارَةً يَطُولُ هَذَا وَيَقْصُرُ هَذَا، ثُمَّ يَعْتَدِلَانِ ثُمَّ يَأْخُذُ هَذَا مِنْ هَذَا فَيَطُولُ الَّذِي كَانَ قَصِيرًا، وَيَقْصُرُ الَّذِي كَانَ طَوِيلًا. وَكُلُّ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

ولهذا قال تعالى: ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أَي الْعُقُولِ التَّامَّةِ الذَّكِيَّةِ الَّتِي تُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِحَقَائِقِهَا عَلَىٰ جَلِيَّاتِهَا، وَلَيْسُوا كَالصَّمِّ الْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ،

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿وَكَايُنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿يُوسُفَ: ١٠٥-١٠٦﴾

ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى أَوْلِي الْأَلْبَابِ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ<sup>(١)</sup> عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ» أَي لَا يَقْطَعُونَ ذِكْرَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ بِسَرَائِرِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَالسَّتِيهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي يَفْهَمُونَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْحِكْمِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ عَظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَنْ لَا يَعْتَبِرُ بِمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرَعِهِ وَقُدْرِهِ وَآيَاتِهِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَايُنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿يُوسُفَ: ١٠٥-١٠٦﴾ وَمَدَحَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قَائِلِينَ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ أَي مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ عَبَثًا، بَلْ بِالْحَقِّ لِتَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَتَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ. ثُمَّ نَزَّهُوهُ عَنِ الْعَبَثِ وَخَلَقِ الْبَاطِلِ، فَقَالُوا: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أَي عَنْ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئًا بَاطِلًا: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أَي يَا مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، يَا مَنْ هُوَ مُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعَيْبِ وَالْعَبَثِ، قِنَا مِنْ

(١) أخرجه البخاري: (٢/ ٥٨٧، رقم ١١١٧).



عَذَابِ النَّارِ بِحَوْلِكَ وَفُوتِكَ وَقِيضْنَا لِأَعْمَالٍ تَرْضَىٰ بِهَا عَنَّا، وَوَفَّقْنَا لِعَمَلٍ صَالِحٍ تَهْدِينَا بِهِ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَتَجِيرُنَا بِهِ مِنْ عَذَابِكَ الْأَلِيمِ» (١). (\*)

\* اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الْآيَاتِ الْكُوْنِيَّةَ مَبْثُوتَةً فِي تَضَاعِيْفِ الْخَلْقِ، فَأَنَّىٰ وَجَّهَ الْإِنْسَانَ نَظْرَهُ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الدَّالَّةِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ وَشُمُولِ قُدْرَتِهِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُثَلَّىٰ، رَأَىٰ مِنْ الْآيَاتِ مَا يَعْجِزُ الْعَقْلَ عَنْ عَدِّهِ، فَإِنَّهَا مَبْثُوتَةٌ فِي الْكُوْنِ ظَاهِرًا، وَأَمَّا مَا خَفِيَ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ فِي تَضَاعِيْفِ تِلْكَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ فَشَيْءٌ لَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا إِلَّا اللَّهُ.

وَمِمَّا يَزِيدُ الْإِيْمَانَ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْمَسْطُورَةِ، وَأَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْمَنْظُورَةِ، فَالنَّظَرُ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الْمُنَزَّلِ عَلَىٰ قَلْبِ الرَّسُولِ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ (تِي) أَوْحَاهُ وَأَنْزَلَهُ، النَّظَرُ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنَّظَرُ فِي الْكِتَابِ الْمَنْظُورِ وَهُوَ مَا بَثَّهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَفِي الصَّحَارِيِّ وَالْقِفَارِ، وَفِي الْجِبَالِ وَالْوَهَادِ وَالنُّجُودِ وَالْأَغْوَارِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَصَارِيْفِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي كُوْنِهِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ حَتَّىٰ فِي الْجِنْسِ الْوَاحِدِ، فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ اثْنَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ قَدْ تَطَابَقَا تَطَابُقًا تَامًا.

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (٢ / ١٨٤ - ١٨٦).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَفْسِيرِ (سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ) الْمُحَاصِرَةِ (١٩) الثَّلَاثَاءِ ١١ مِنْ رَمَضَانَ

وَلَكِنْ يَجْعَلُ اللَّهُ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنَهُمَا وَلَوْ كَانُوا تَوَآمِينَ مِنْ بُوَيْضَةٍ وَاحِدَةٍ، لَكِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنَهُمَا مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْعَلَ لِهَذِهِ الْمَجَالِي الْعَظِيمَةِ وَالْمَرَائِي الْكَرِيمَةِ، مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ الْمُزِينَةِ لِيَصْفَحَتْهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَلِلْسَحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلِلْبَحَارِ الْهَادِرَةِ بِأَمْوَاهِهَا وَأَمْوَاجِهَا، وَلِلصَّحَارِي الْمُتْرَامِيَّةِ بِرِمَالِهَا وَكُثْبَانِهَا.

وَكَذَلِكَ لِلخَلَائِقِ وَالْمَخْلُوقَاتِ فِي تَنوعِهَا وَفِي مَظَاهِرِهَا، عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَجْعَلَ لِهَذِهِ كُلِّهَا حَظًّا وَنَصيبًا مِنَ النَّظَرِ، فَهَذَا أَصْلُ عَظِيمٍ جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ، لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ وَأَنعَمَ عَلَيْهِمْ بِالنُّهَى هؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَهَذَا حَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ»<sup>(١)</sup>، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ ﷺ «تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم: (١ / ٢٨٢، رقم ٣٧٣)، بلفظ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ».

(٢) أخرجه البخاري: (٦ / ٥٧٩، رقم ٣٥٦٩)، ومسلم: (١ / ٥٠٩، رقم ٧٣٨)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْأَخْذِ بِهَذَا الْأَصْلِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُ شَتَاتَ الْأُمُورِ وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ أَمْرَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَكُونَ فَرَطًا جَمْعًا مَجْمُوعًا). (\*)

\* (وَمِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ وَآيَاتِ اللَّهِ الشَّرْعِيَّةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]

كُلَّمَا أزدَادَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا بِمَا أودَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكُونِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنْ الْحِكَمِ الْبَالِغَاتِ الْبَاهِرَاتِ، أزدَادَ إِيْمَانًا بِاللَّهِ ﷻ، وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الشَّرْعِيَّةِ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ إِيْمَانًا بِاللَّهِ ﷻ، لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرُّسُلُ، وَجَدْتَ فِيهَا مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ، مِنْ الْحِكَمِ الْبَالِغَةِ، وَالْأَسْرَارِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَحِينَئِذٍ يَزِيدُ إِيْمَانَكَ ﴿٢﴾.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٥) الْخَمِيسَ ٨ مِنْ رَمَضَانَ

١٤٣٦ هـ الْمُوَافِقَ ٢٥ / ٦ / ٢٠١٥ م

(٢) شرح «العقيدة الواسطية» ضمن مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٨ / ٥٧٧).

وَإِذَا مَا نَظَرْتَ فِيَمَا أُوْدَعَ اللهُ تَعَالَى وَبَثَّ فِي تَضَاعِيْفِ الْكَوْنِ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 الْبَاهِرَةِ، وَالْحِكْمِ الْبَالِغَةِ، اَزْدَادَ يَقِينِكَ وَإِيمَانِكَ، لِأَنَّكَ تَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِرَبِّكَ، وَإِذَا  
 مَا تَأَمَّلْتَ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ، وَنَظَرْتَ فِي أَسْرَارِهِ، اَزْدَادَتْ مَعْرِفَتَكَ بِصِفَاتِ  
 الْخَلَاقِ الْعَظِيمِ فِي مَجَالِي الْعِظَمَةِ الَّتِي تَتَأَمَّلُ فِيهَا وَتَسْرُحُ فِيهَا بِبَصْرِكَ وَعَيْنِ  
 بَصِيرَتِكَ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ نَظْرِكَ فِي آيَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُتَلَوَّةِ، وَالآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ،  
 لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْحِكْمِ الْبَالِغَاتِ، إِذَا فَعَلْتَ اَزْدَادَ إِيمَانِكَ بِفَضْلِ اللهِ (\*).



(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ) الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٥٦٤ - ٥٦٥

## وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْقُرْآنُ: الْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ

\* «وَمِنَ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ: الْحَثُّ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ الْمُعْتَدِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢].

وَقَالَ: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

وَقَالَ: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧] (١). (\*)

وَمِنَ أَرْقَى الصُّورِ وَأَعْلَاهَا فِي الْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ مَا فَعَلَهُ يُوسُفُ عليه السلام مَعَ إِخْوَتِهِ:

\* «قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ عليه السلام: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَيْ نَتَاكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ

(١) «موارد الظمان لدروس الزمان»: (٦ / ٣٨٦).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ (١) الثَّلَاثَاءِ ٦ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٥ هـ

وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾  
 قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿يوسف﴾

. [٨٧-٩٢].

أَيُّ: قَالَ يَعْتُوبُ عَلَيْهِ لِإِنِّي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴿أَيُّ:﴾  
 اِحْرَصُوا واجْتَهِدُوا عَلَى التَّفْتِيهِ عَنْهُمَا ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ فَإِنَّ الرَّجَاءَ  
 يُوجِبُ لِلْعَبْدِ السَّعْيَ وَالاجْتِهَادَ فِيمَا رَجَاهُ، وَأَمَّا الْإِيَّاسُ: فَيُوجِبُ لَهُ التَّشَاقُلَ  
 وَالتَّبَاطُؤَ، وَأَوْلَى مَا رَجَا الْعِبَادُ فَضَلَ اللَّهُ وَإِحْسَانَهُ، وَرَحْمَتَهُ وَرَوْحَهُ.

﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾: فَإِنَّهُمْ - لِكُفْرِهِمْ - يَسْتَبْعِدُونَ  
 رَحْمَتَهُ، وَرَحْمَتُهُ بَعِيدَةٌ مِنْهُمْ، فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْكَافِرِينَ، وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ بِحَسَبِ  
 إِيْمَانِ الْعَبْدِ، يَكُونُ رَجَاؤُهُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَوْحِهِ.

فَذَهَبُوا، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا﴾ مُتَضَرِّعِينَ إِلَيْهِ ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا  
 الْأَصْرُ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي  
 الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿أَيُّ:﴾ قَدْ اضْطَرَّرْنَا نَحْنُ وَأَهْلُنَا وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مَدْفُوعَةٍ مَرْغُوبٍ  
 عَنْهَا، لِقَلَّتْهَا، وَعَدَمِ وَقُوعِهَا الْمَوْقِعَ ﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ﴾ مَعَ عَدَمِ وَفَاءِ الْعِوَضِ،  
 ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بِالزِّيَادَةِ عَنِ الْوَاجِبِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ بِشَوَابِ  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَلَمَّا أَنْتَهَى الْأَمْرُ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ، رَقَّ لَهُمْ يُوسُفُ رِقَّةً شَدِيدَةً، وَعَرَفَهُمْ بِنَفْسِهِ، وَعَاتَبَهُمْ فَقَالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ ﴿أَمَّا يُوسُفُ فَظَاهِرٌ فَعَلِهِمْ فِيهِ، وَأَمَّا أَخُوهُ، فَلَعَلَّهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَوْلُهُمْ: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: 77]، أَوْ أَنَّ الْحَادِثَ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ، هُمُ السَّبَبُ فِيهِ، وَهُمْ الْأَصْلُ الْمَوْجِبُ لَهُ.

﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾: وَهَذَا نَوْعٌ اعْتِدَارٍ لَهُمْ بِجَهْلِهِمْ، أَوْ تَوَيْخٍ لَهُمْ إِذْ فَعَلُوا فِعْلَ الْجَاهِلِينَ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي وَلَا يَلِيقُ مِنْهُمْ.

فَعَرَفُوا أَنَّ الَّذِي خَاطَبَهُمْ هُوَ يُوسُفُ، فَقَالُوا: ﴿أَءَنْتَ يَا يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَالتَّمَكِينِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى فِ ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ﴾ أَي: يَتَّقِي فِعْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيَصْبِرُ عَلَى الْأَلَامِ وَالمَصَائِبِ، وَعَلَى الْأَوَامِرِ بِامْتِثَالِهَا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْإِحْسَانِ، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أَي: فَضَّلَكَ عَلَيْنَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ، وَأَسَانَا إِلَيْكَ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ، وَحَرَضْنَا عَلَى إِيْصَالِ الْأَذَى إِلَيْكَ، وَالتَّبَعِيدِ لَكَ عَنْ أَبِيكَ، فَآثَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَكَّنَكَ مِمَّا تُرِيدُ ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾: وَهَذَا غَايَةُ الْإِعْتِرَافِ مِنْهُمْ بِالْجُرْمِ الْحَاصِلِ مِنْهُمْ عَلَى يُوسُفَ.

فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرَمًا وَجُودًا: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أَي: لَا أَثْرِبُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَلُومُكُمْ ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

فَسَمَحَ لَهُمْ سَمَاحًا تَامًّا، مِنْ غَيْرِ تَعْيِيرٍ لَهُمْ عَلَى ذِكْرِ الذَّنْبِ السَّابِقِ، وَدَعَا لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَهَذَا نَهَايَةُ الْإِحْسَانِ الَّذِي لَا يَتَأْتَى إِلَّا مِنْ خَوَاصِّ الْخَلْقِ، وَخِيَارِ الْمُصْطَفَيْنِ (١). (\*)

وَمِنْ أَرْقَى الصُّورِ وَأَعْلَاهَا فِي الْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ مَا فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَ مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ رضي الله عنه:

\* «قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: (أَيُّ لَا يَحْلِفُ) ﴿أُولَئِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَلِصَفُحُوا﴾ [النور: ٢٢] كَانَتْ مِنْ جُمْلَةِ الْخَائِضِينَ فِي الْإِفْكِ (مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ) وَهُوَ قَرِيبٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَكَانَ مِسْطَحٌ فَقِيرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ الَّذِي قَالَ.

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَنْهَاهُ عَنْ هَذَا الْحَلْفِ الْمُتَضَمِّنِ لِقَطْعِ النَّفَقَةِ عَنْهُ، وَيُحِثُّهُ عَلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، وَيَعِدُّهُ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ إِنْ غَفَرَ لَهُ فَقَالَ: ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِذَا عَامَلْتُمْ عِبِيدَهُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَامَلَكُمْ بِذَلِكَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْآيَةَ «بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي» فَرَجَعَ النَّفَقَةَ إِلَى مِسْطَحٍ.

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٤٠٤ - ٤٠٥).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (التَّسَامُحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) الْجُمُعَةِ ١١ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ



وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى النَّفَقَةِ عَلَى الْقَرِيبِ، وَأَنَّهُ لَا تُتْرَكُ النَّفَقَةُ وَالْإِحْسَانُ بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ، وَالْحَثُّ عَلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَلَوْ جَرَى مِنْهُ مَا جَرَى مِنْ أَهْلِ الْجَرَائِمِ»<sup>(١)</sup>. (\*)

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

«أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّارِعَةِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَإِدْرَاكِ جَنَّتِهِ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَكَيْفَ بِطُولِهَا، الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ، فَهُمْ أَهْلِهَا، وَأَعْمَالُ التَّقْوَى هِيَ الْمَوْصِلَةُ إِلَيْهَا.

ثُمَّ وَصَفَ الْمُتَّقِينَ وَأَعْمَالَهُمْ؛ فَقَالَ: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾؛ أَي: فِي حَالِ عُسْرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ، إِنْ أَيْسَرُوا أَكْثَرُوا مِنَ النَّفَقَةِ، وَإِنْ أَعْسَرُوا لَمْ يَحْتَقِرُوا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ.

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾؛ أَي: إِذَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ أَدِيَّةٌ تُوجِبُ غَيْظَهُمْ - وَهُوَ امْتِلَاءُ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَقِّ الْمَوْجِبِ لِلِانْتِقَامِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ -،

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٥٦٤ - ٥٦٥).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (حَرْبِ الشَّائِعَاتِ) ٢٢ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقَ ٢٩ / ٤

هَؤُلَاءِ لَا يَعْمَلُونَ بِمُقْتَضَى الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ يَكْظُمُونَ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ  
الْعَيْظِ، وَيَصْبِرُونَ عَنْ مُقَابَلَةِ الْمُسِيءِ إِلَيْهِمْ.

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: يَدْخُلُ فِي الْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ، الْعَفْوُ عَنْ كُلِّ مَنْ  
أَسَاءَ إِلَيْكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الْكُظْمِ؛ لِأَنَّ الْعَفْوَ تَرَكَ الْمُواخَذَةَ مَعَ السَّمَاوَةِ عَنِ الْمُسِيءِ.  
وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ تَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْأَخْلَاقِ  
الرَّذِيلَةِ.

وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ تَاجَرَ مَعَ اللَّهِ، وَعَفَا عَنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ رَحْمَةً بِهِمْ، وَإِحْسَانًا  
إِلَيْهِمْ، وَكَرَاهَةً لِحُصُولِ الشَّرِّ عَلَيْهِمْ، وَلِيَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ، وَلِيَكُونَ أَجْرُهُ عَلَى رَبِّهِ  
الْكَرِيمِ، لَا عَلَى الْعَبْدِ الْفَقِيرِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾  
[السورئ: ٤٠].

ثُمَّ ذَكَرَ حَالَةَ أَعَمِّ مِنْ غَيْرِهَا، وَأَحْسَنَ، وَأَعْلَى، وَأَجَلَّ، وَهِيَ الْإِحْسَانُ، فَقَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وَالْإِحْسَانُ نَوْعَانِ:

الْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ.

وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِ.

فَالْإِحْسَانَ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ فَسَرَّهَا النَّبِيُّ ﷺ - كَمَا فِي «الصَّحِيحِ» (١) -،  
فَقَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وَأَمَّا الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِ: فَهُوَ إِبْصَالُ النَّفْعِ الدِّيْنِيِّ وَالْدُّنْيَوِيِّ إِلَيْهِمْ،  
وَدَفْعُ الشَّرِّ الدِّيْنِيِّ وَالْدُّنْيَوِيِّ عَنْهُمْ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُمْ  
عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمُ جَاهِلِهِمْ، وَوَعْظُ غَافِلِهِمْ، وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ.  
وَالسَّعْيُ فِي جَمْعِ كَلِمَتِهِمْ، وَإِصَالُ الصَّدَقَاتِ وَالنَّفَقَاتِ الْوَاجِبَةِ  
وَالْمُسْتَحَبَّةِ إِلَيْهِمْ، عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ، وَتَبَايُنِ أَوْصَافِهِمْ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ:  
بَدْلُ النَّدَى، وَكَفُّ الْأَذَى، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُتَّقِينَ فِي هَذِهِ  
الْآيَاتِ.

فَمَنْ قَامَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَامَ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ» (٢). (\*)



(١) أخرجه البخاري: (١ / ١١٤، رقم ٥٠)، ومسلم: (١ / ٣٩، رقم ٩)، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ١٤٨ - ١٤٩).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (التَّسَامُحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) الْجُمُعَةِ ١١ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ

## وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي أَعْلَى الْقُرْآنُ مِنْ شَأْنِهَا: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ

\* «وَمِنَ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ: الدَّعْوَةُ إِلَى الصُّلْحِ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْهَجْرَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].  
وَقَالَ: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] (١). (\*)»

وَقَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

«وَهَذِهِ الْآيَاتُ -يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا تَلَاهَا فِي صَدْرِ السُّورَةِ- إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ «بَدْر» فِي أَوَّلِ غَنِيمَةٍ كَبِيرَةٍ غَنِمَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَصَلَ بَيْنَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا نِزَاعٌ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ كَيْفَ تُقَسَّمُ وَعَلَى مَنْ تُقَسَّمُ؟

﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: قُلْ لَهُمْ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، يَضَعَانَهَا حَيْثُ شَاءَا، فَلَا اعْتِرَاضَ لَكُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ عَلَيْكُمْ إِذَا حَكَمَ اللَّهُ

(١) «موارد الظمان لدروس الزمان»: (٦ / ٣٨٦).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ) (١) الثَّلَاثَاءِ ٦ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٥ هـ

المُؤَافِقَ ٧ / ١ / ٢٠١٥ م

وَرَسُولُهُ، أَنْ تَرْضَوْا بِحُكْمِهِمَا، وَتَسَلَّمُوا الْأَمْرَ لَهُمَا، وَذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بِأَمْتِثَالِ أَوْامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنَ التَّشَاحُنِ، وَالتَّقَاطُعِ، وَالتَّدَابُرِ، بِالتَّوَادُدِ، وَالتَّحَابِّ، وَالتَّوَاصُلِ، فَبِذَلِكَ تَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ، وَيَزُولُ مَا يَحْصُلُ - بِسَبَبِ التَّقَاطُعِ - مِنَ التَّخَاصُمِ وَالتَّشَاجُرِ وَالتَّنَازُعِ.

وَيَدْخُلُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، تَحْسِينُ الْخُلُقِ لَهُمْ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسِيئِينَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ - بِذَلِكَ - يَزُولُ كَثِيرٌ مِمَّا يَكُونُ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالتَّدَابُرِ.

وَالْأَمْرُ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَدْعُو إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَمَا أَنَّ مَنْ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَمَنْ نَقَصَتْ طَاعَتُهُ لِهَيْئَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَذَلِكَ لِنَقْصِ فِي إِيْمَانِهِ<sup>(١)</sup>. (\*)

\* قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]

(١) «تيسر الكريم الرحمن»: (ص ٣١٥).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (التَّسَامُحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) الْجُمُعَةَ ١١ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ

«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ دَاخِلَ الْمُجْتَمَعَاتِ، بَعِيدًا عَنِ عِلْمٍ وَمُرَاقَبَةِ الْقِيَادَةِ الْمُؤَمَّنَةِ الْمُسْلِمَةِ، إِلَّا فِي نَجْوَى الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالصَّدَقَةِ لِدِي حَاجَةٍ مُتَعَفِّفٍ يَكْرَهُ أَنْ تُفْتَضَّحَ حَاجَتُهُ، مُحَافِظَةً عَلَى مَكَانَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

أَوْ مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ نَجْوَى قَائِمَةً عَلَى أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنِ مُنْكَرٍ لِشَخْصٍ بَعِيْنِهِ، أَوْ أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ، فَوَاجِبُ النَّصِيْحَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ أَنْ تَكُونَ سِرًّا، لَا حَدِيثًا مُعْلَنًا، وَإِلَّا كَانَ فَضِيْحَةً لَا نَصِيْحَةَ، وَرَبِّمَا جَرَّأَتْهُ الْفَضِيْحَةُ عَلَى التَّمَادِي فِي الْغِيِّ وَالْمُجَاهَرَةِ بِالْإِثْمِ، مَعَ الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادِ.

أَوْ مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ نَجْوَى قَائِمَةً عَلَى مُحَاوَلَةٍ لِلِإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ لِيَتَرَاجَعَا إِلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَمَنْ يَفْعَلْ تِلْكَ الْأُمُورَ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ وَخَالِصًا لِرُجُوهِهِ، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ فِي الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ» (١). (\*)



(١) «المعين على تدبر الكتاب المبين»: (ص ٩٧).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) سُورَةِ النَّسَاءِ الْمُحَاضِرَةِ (٥) السَّبْتِ ١٠ مِنْ

## دِينُ الْإِسْلَامِ يَقَرَّرُ كُلَّ نَفْعٍ، وَيَنْفِي كُلَّ ضَرٍّ:

إِنَّ «دِينَ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ النَّافِعَةِ وَعَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ الْمُهَدَّبَةِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْعُقُولِ، وَعَلَى الْأَعْمَالِ الْمُصْلِحَةِ لِلْأَحْوَالِ، وَعَلَى الْبَرَاهِينِ فِي أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَعَلَى نَبْذِ الْوَثَنِيَّاتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِينَ وَالْمَخْلُوقَاتِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَلَى نَبْذِ الْخُرَافَاتِ وَالْحَزْغَبَلَاتِ الْمُنَافِيَةِ لِلْحَسِّ وَالْعَقْلِ الْمُحِيرَةِ لِلْفِكْرِ، وَعَلَى الصَّلَاحِ الْمُطْلَقِ، وَعَلَى دَفْعِ كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ، وَعَلَى الْعَدْلِ وَرَفْعِ الظُّلْمِ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَعَلَى الْحَثِّ عَلَى الرَّقِيِّ لِأَنْوَاعِ الْكَمَالَاتِ

وَهَذِهِ الْجُمْلُ يَطُولُ تَفْصِيلُهَا، وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ يَهْتَدِي إِلَى تَفْصِيلِهَا عَلَى وَجْهِ الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ»<sup>(١)</sup>. (\*)



(١) «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٣٩٠ / ٢٣).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ) الْمُحَاضَرَةِ الثَّامِنَةِ السَّبْتِ ١٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٥ هـ الْمُوَاظِقَ ١١ / ١ / ٢٠١٤ م

## الفهرس

٣	.....المُقدِّمةُ
٤	.....عظمةُ الإسلامِ
٦	.....من ثمراتِ الآدابِ السَّامِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ
١١	.....الإسلامُ دينُ رَحْمَةٍ وَبَرَكَةٍ وَإِحْسَانٍ
١٣	.....الإسلامُ دينٌ يَحْفَظُ لِلْإِنْسَانِ كَرَامَتَهُ
١٨	.....وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي اهْتَمَّ الْقُرْآنُ بِبَيَانِهَا: قِيَمَةُ التَّعَاوُنِ وَالتَّرَابُطِ
٢٤	.....وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي اهْتَمَّ الْقُرْآنُ بِهَا: قِيَمَةُ الْحِوَارِ
٣١	.....وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ: قِيَمَةُ التَّفَكُّرِ
٣٧	.....وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْقُرْآنُ: الْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ
٤٤	.....وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي أَعْلَى الْقُرْآنُ مِنْ شَأْنِهَا: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ
٤٧	.....دينُ الإسلامِ يُقَرِّرُ كُلَّ نَفْعٍ، وَيَنْفِي كُلَّ ضَرٍّ
٤٨	.....الفهرس

